أشراط الساعة الصغرى
الجزء الثاني
قَطْعَ الْأَرْحَامِ

الحمد لله الذي خلقَ من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصِهرًا وكان ربُّك قديرًا، والذي جعل بين العباد وشائِجَ ووصائِلَ ووصَّى بها خيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ضدَّ لربّنا ولا نِدَّ وكان الله سميعًا بصيرًا، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه بعثَه الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسِراجًا مُنيرًا، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آله وصحبِه صلاةً وسلامًا كثيرًا.

أما بعد:

جعل سبحانه وتعالى للساعة أمارات كثيرة تدل على قربها؛ منها أمارات كبرى تكون عند دنوها، ومنها علامات صغرى بعضها وقع منذ قرون وانتهى، وبعضها وقع ولا زال يقع، وبعضها لم يقع بعد، وكأن هذه العلامات التي تقع عبر القرون المتتابعة تذكرة من الله تعالى للناس؛ ليثوبوا إلى رشدهم، وينتبهوا من غفلتهم، ويتوبوا إلى ربهم سبحانه وتعالى.

✉ بدأنا في اللقاء الماضي بسلسلة علامات الساعة الصغرى وذكرنا شيئاً منها، ومن ذلك بعثة النبي ﷺ، وانشاق القمر، ووفاته ﷺ ؛ وفتْح بيت المقدس، وطاعون (عمواس)، موتان كقُعَاص الغنم، واسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، وفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وتسليم الخاصة، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، ونكمل اليوم دراسة علامة من العلامات الصغرى وهي قطع الأرحام، ونبدأ بقراءة الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والبزار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: اَلتَسْلِيمَ على الْخَاصَّةِ،

وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وفشو الْقَلَمِ، وظهور شَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ).

العلامة الحادية عشر....

11-وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ... وذكر منها وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ)

إن صِلةَ الرَّحِم حقٌّ طوَّقَه الله الأعناق، وواجبٌ أثقلَ الله به الكواهِل، وأشغلَ به الهِمَم، على الرغم من وصية الله -تعالى-ورسوله -صلى الله عليه وسلم-بصلة القرابات؛ وعدّ الإسلام ذلك من الحقوق العشرة التي أمر الله بها كما في قوله -تعالى :-(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى)(النساء:36)، إلا أن بعض المسلمين بسبب طغيان المادة على الترابط الأسري، أضاعوا هذا الحق مثل غيره من الحقوق أو أشد، مما جعل الحقد والبغضاء والشحناء تحلُّ محل الألفة والمحبة والرحمة بين أقرب الأقربين.

✉ظهرت قطيعة الرحم في أجلى صورها في هذا الزمان، فنجد أن الأقرباء لا يعرف أحدهم عن الآخر شيئاً، بل قد لا يعرف أحدهم قريبه، هل هو من الأموات، أم من الأحياء؟ ولا أبالغ إن قلتُ: "إن القطيعة وصلت إلى درجة عالية، حتى وصلت بين الأبناء والآباء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه علامة من علامات الساعة.

🗐**معنى الرحم** :الرحم في اللغة: موضع تكوين الجنين، ووعاؤه في البطن؛ (المعجم الوسيط صـ 335).

الرحم: اسم مشتق من مادة (ر ح م) التي تدل على الرقة والعطف والرأفة، والرحِم: علاقة القرابة، ثم سميت رحمُ الأنثى رحمًا من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يُرحَمُ ويُرَقُّ له من ولد، و(الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة؛ (مقاييس اللغة لابن فارس جـ 2 صـ 498)، (مختار الصحاح للرازي صـ 120).

📃**الرحم في الشرع** :قال الإمام النووي (رحمه الله): صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسَب حال الواصل والموصول؛ فتارةً تكون بالمال، وتارةً بالخدمة، وتارةً بالزيارة والسلام، وغير ذلك؛ (مسلم بشرح النووي جـ 2 صـ 201).

📃**اختلف العلماء في حدّ الرحم التي يجب وصلها إلى ثلاثة أقوال:**

القول الأول: أن حد الرحم هو: الرحِم المَحرَم.

والقول الثاني: أنهم الرحم من ذوي الميراث.

والقول الثالث: أنهم الأقارب من النسب سواء كانوا يرثون أم لا.

⇦والصحيح من أقوال أهل العلم هو القول الثالث

📃**وقال الحافظ ابن حجر**– :يطلق الرحم على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، سواء كان ذا محرم أم لا، وقيل: هم المحارم فقط، والأول هو المرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك.

📃**قال القرطبي**: الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وأما الرحم الخاصة فتزيد للنفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم.

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: من هم الأرحام؟📃الأرحام هم الأقارب من النسب من جهة أمك وأبيك ، وهم المعنيون بقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال والأحزاب : (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) الأنفال/75 ، والأحزاب/ وأقربهم: الآباء والأمهات والأجداد والأولاد وأولادهم ما تناسلوا ، ثم الأقرب فالأقرب من الإخوة وأولادهم ، والأعمام والعمات وأولادهم ، والأخوال والخالات وأولادهم ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما

سأله سائل قلتُ يا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم(من أبرُّ قال أمَّك ثمَّ أمَّك ثمَّ أمَّك ثمَّ أمَّك ثمَّ أباك ثمَّ الأقربَ فالأقربَ) الترغيب والترهيب

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله: وصلة الأقارب بما جرى به العرف واتّبعه الناس؛ لأنه لم يبيّن في الكتاب ولا السنة نوعها ولا جنسها ولا مقدارها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيده بشيء معين ... بل أطلق؛ ولذلك يرجع فيها للعرف، فما جرى به العرف أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه الناس أنه قطيعة فهو قطيعة " انتهى " شرح رياض الصالحين

فضل صلة الرحم:

❶ صلة الرحم شعار الايمان بالله واليوم: عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...) رواه البخاري.

❷ سبب لزيادة العمر وبسط الرزق: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) صحيح بخاري

وعن عليٍّ –رضي الله عنه–عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال" :من سرَّه أن يُمدَّ له في عُمرِه، ويُوسَّع له في رِزقِه، ويُدفَع عنه ميتةُ السوء، فليتَّقِ اللهَ وليصِلْ رَحِمَه ."رواه الحاكم والبزار.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم" :–إن اللهَ ليُعمِّر بالقوم الديارَ، ويُثمِّرُ لهم الأموال، وما نظرَ إليهم منذ خلقَهم بُغضًا لهم "قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال" :بصِلَتهم أرحامهم ."رواه الحاكم والطبراني قال المُنذريُّ: "بإسنادٍ حسنٍ."

وعن أبي بَكْرة أيضًا قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم" :– (وإنَّ أعجلَ الطاعةِ ثوابًا لصلَةُ الرَّحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونوا فجَرةً، فتنمو أموالُهم، ويكثُرُ عددُهم، إذا تواصَلوا) صحيح الجامع

✉صِلةُ الرَّحمِ مِن أفضلِ الطَّاعاتِ الَّتي يَتقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه، وقدْ أمَرَ اللهُ بها، وحذَّر مِن قَطْعِها وجَعلَ قَطعَها موجِبًا لِلعذابِ، ووصْلَها مُوجبًا لِلمَثوبةِ، وفي هذا الحديثِ يُخْبرُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بِفضْلِ صِلةِ الرَّحمِ في الدُّنيا، فقال: "مَن سرَّهُ أنْ يُبسطَ له في رِزْقِه ويُنْسأَ له في أجَلِه، فَليَصِلْ رَحِمَه" صحيح بخاري

✉أي: مَن أَحَبَّ أنْ يُوسِّعَ اللهُ عليه رزْقَه ويُؤخِّرَ له في أَجلِه فَلْيصِلْ رَحمَه، ومعنى تأخيرِ الأجَلِ وزيادةِ العُمرِ، هو الزِّيادةُ بِالبركةِ فيه والتَّوفيقِ لِلطَّاعاتِ وعمارةِ أوقاتِه بما يَنفعُه في الآخرةِ، وصيانتِه عَنِ الضَّياعِ في غيرِ ذلك. الدرر السنية

📋**قال الإمام النووي:** البسط في الرزق كثرته ونماؤه وسعته وبركته وزيادته زيادة حقيقية.

واختلفت عبارات العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ).
📝فقيل: المعنى: حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ.
📝وقيل: بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْرِه، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِه بِمَا يَنْفَعهُ فِي الْآخِرَة، وَصِيَانَتهَا عَنْ الضَّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
📝وقيل: معناه: بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ.
📝وقيل: يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ: إنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا، فتَكُون الزِّيَادَة فِي الْعُمر زِيَادَة حَقِيقِيَّة. راجع: "شرح النووي على مسلم" (16 / 114) – ("فتح الباري "4 / 302)
✉**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** : الْأَجَلُ أَجَلَانِ " أَجَلٌ مُطْلَقٌ " يَعْلَمُهُ اللَّهُ " وَأَجَلٌ مُقَيَّدٌ " وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَجَلًا وَقَالَ : " إنْ وَصَلَ رَحِمَهُ زِدْتُهُ كَذَا وَكَذَا " وَالْمَلَكُ لَا يَعْلَمُ أَيَزْدَادُ أَمْ لَا ؛ لَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ " انتهى.

❸ صلة الرحم توجب صلة الله للواصل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾محمد آية 22–24." رواه مسلم

حقيقة الصلة: قال الإمام النووي- :قال العلماء: وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته.

بالقطيعة قطع للوصل مع الله: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم :- "الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ "متفق عليه.

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: الرحم متعلقة بالعرش، تقول":من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"، يعني: يحتمل أن الرحم تخبر بهذا، أو تدعو الله -عز وجل-به، وعلى كل حال فهو دليل على عظم شأن الرحم وصلتها. اهـ.

حكم قطع الرحم: كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، وسبب للعذاب والعقوبة الربانية.

حكم صلة الأرحام: قال القاضي عياض (رحمه الله): لا خلاف أن صلةَ الرحم واجبةٌ في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأدناها: ترك المهاجَرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة ولم يصِلْ غايتها، لا يسمى قاطعًا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له، لا يسمى واصلًا؛ (مسلم بشرح النووي جـ 8 صـ 356).

عقوبة تارك الرحم:

أولاً: قاطع الرحم ملعون: قال علي بن الحسين لولده: يابني لاتصحبن قاطع الرحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواطن:

أ- ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾الرعد25

ب- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ محمد22، 23

ج- ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ البقرة 26 ، 27

ثانياً: قاطع الرحم من الفاسقين الخاسرين: دليله الآية السابقة

ثالثاً: لا يرفع له عمل ولا يقبله الله: قال صلى الله عليه وسلم (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ، يَلْتَقِيانِ فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ) صحيح مسلم

قال العراقي في أحاديث الأحكام: ... وأما قوله: لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام، فمحله إذا كان الهجران لحظوظ النفس، وتعنتات أهل الدنيا.

قال النووي في الروضة: قال أصحابنا وغيرهم هذا في الهجران لغير عذر شرعي، فإن كان عذر بأن كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسق أو نحوهما، أو كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور فلا يحرم، وعلى هذا يحمل ما ثبت من هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه ونهيه الصحابة عن كلامهم، وكذا ما جاء من هجران السلف بعضهم بعض. انتهى

وعن الأعمَش قال: كان ابن مسعود –رضي الله عنه–جالِسًا بعد الصبح في حلقَةٍ، فقال : "أنشُدُ الله قاطِعَ رَحِمٍ لمَّا قامَ عنَّا، فإنا نريدُ أن ندعُوَ ربَّنا، وإن أبوابَ السماء مُرتَجَة دون قاطِعِ رَحِمٍ ."رواه الطبراني.

تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ

بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) رواه مسلم

رابعاً: سبب في المنع من دخول الجنة: قال صلى الله عليه وسلم (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ) رواه مسلم.

لا يدخُلُ الجنَّةَ قاطِعٌ، فلعلَّ المرادَ أنَّه لا يدخُلُها في أوَّلِ الأمرِ مع السَّابقينَ، بل يعاقَبُ بتأخُّرِه القدْرَ الَّذي يريدُه اللهُ تعالى.الدرر السنية

وتكون الرَّحِمُ والأمانةُ على جانِبَيْ الصِّراط تختطِفُ من ضيَّعَها فتُردِيه في جهنَّم، كما في الحديث الذي رواه مُسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيْ الصِّرَاطِ، يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ....)؛ رواه مسلم

ولذلك من أراد المرور على الصراط بسلام فليَصل رحمه؛ لما رواه عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ)؛ رواه أحمد والترمذي.

وتأملوا عبارةَ النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال: (تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ)، فإن مَن عمل بهذه الأعمال الصالحة، سيمر على جسر جهنم بسلام دون أن تمسَّه النار أو تخدشه الكلاليب، فيدخل الجنة بسلام، فليَحذر كلُّ قاطع رحمٍ من توقُّف عمله أو حبوطه؛ لأن عمله لا يُقبَل كلما عُرِض يوم الخميس ليلة الجمعة.

موعظة لقاطعي الرحم :كان أبوبكر رضي الله عنه ينفق على ابن خالته لأنه كان فقيرا، ولما كان حديث الإفك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تكلم عنها ابن خالته مع من تكلموا في حقها، فلما بلغ ذلك أبابكر قطع عليه النفقة وهذا في نظرنا أقل ما يمكن فعله، ولكن الله سبحانه

وتعالى أنزل في ذلك قرآنا كريما ليسطر لنا مثلا عظيما في التعامل الاجتماعي بين الناس فنزل قوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾النور22 قال أبوبكر رضي الله عنه: بلى!! أي بلى أحب أن يغفر الله لي وأن يعفو عني فرد أبوبكر رضي الله عنه النفقة التي كان ينفقها على ابن خالته رغم ما كان منه في حق أم المؤمنين رضي الله عنه.

ولنجعل جزء من صدقتنا التجاوز عمن أخطأ في حقنا ، وخاصة أن ما نسمعه من الناس ما هو إلا زلل غير مقصود ، كلمة ، موقف ، تصعد حتى حرم البعض من أقرب أرحامهم ، انظروا في قصة الصحابي عُلبة بن زيد رضي الله عنه : فإنه لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى النفقة ولم يجد ما ينفقه بكى وقال: "اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أين المتصدق بعرضه البارحة؟" فقام عُلبة رَضي الله عنه، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: "أبشر فو الذي نفسُ محمد بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبلة".

سأذكر موقف للإمام أحمد بم حنبل وكيف عامل رحمه من أهل الدين: وجاء رجل كبير السن يهادي بين رجلين فانكبّ على الإمام أحمد يقبل رأسه قال يا إمام لعلك لم تعرفني، قال الإمام أحمد: ما عرفتك، قال: أنا ممن جلدك وقت الفتنة اعفو عني، فقال عبد الله: يا أبتي لا تعفو عمن جلدك، قال: يا بني وما ينفعك أن يعذب الله مسلماً بسببك، إني سمعت في قوله تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) أن منادي ينادي يوم القيامة ثلاثاً (من كان أجره على الله فليقم فليأخذ أجره).

وهل بلغكم قصة الشيخ ابن باز -رحمه الله -مع ذلك الرجل من الخرج؟ فقد تولى الشيخ القضاء في مدينة الخرج وجاءه رجل في قضية فسب الرجل الإمام ابن باز رحمه الله، وشاع الخبر في المدينة وخرج الشيخ إلى الحج، وبينما كان الشيخ في الحج مرض الرجل ومات، فلما قُدِّم الرجل ليُصلَّى عليه، أبى الإمام الصلاة عليه بسبب سبه للشيخ ابن باز، وصلَّى غيره، فلما رجع الشيخ وأُخبر الخبر عاتب الإمام جدًّا على فعله، ولم يرض ما صنع، ثم إنه سأل عن قبر الرجل فأتاه وصلَّى عليه ودعا له. فأين نحن من هؤلاء؟!!.

أصِلَهُم ويقطعوني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ) رواه مسلم

والْمَلَّ: هو الرَّمَادُ الْحَارُّ، ظَهِيرٌ: الْمُعِينُ، وَالدَّافِعُ، يَجْهَلُونَ: أَيْ يُسِيئُونَ، وَالْجَهْلُ هُنَا الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ.النووي

قال النووي: وَمَعْنَاهُ كَأَنَّمَا تُطْعِمهُمْ الرَّمَاد الْحَارّ، وَهُوَ تَشْبِيه لِمَا يَلْحَقهُمْ مِنْ الْأَلَم بِمَا يَلْحَق آكِل الرَّمَاد الْحَارّ مِنْ الْأَلَم، وَلَا شَيْء عَلَى هَذَا الْمُحْسِن، بَلْ يَنَالهُمْ الْإِثْم الْعَظِيم فِي قَطِيعَته، وَإِدْخَالهمْ الْأَذَى عَلَيْهِ.

وعن أبي بكرة –رضي الله عنه–عن رسول الله ﷺ قال: "ما مِن ذنبٍ أجدرُ أن يُعجِّلَ اللَّهُ تعالى لصاحبِهِ العُقوبةَ في الدُّنيا معَ ما يدَّخِرُ لَه في الآخرةِ مِثلُ البغيِ وقطيعةِ الرَّحِمِ "رواه ابو داود

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا) رواه البخاري

قال ابن حجر في شرحه: لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات: واصل ومكافئ وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل.

ومن كان بينه وبين رحمٍ له عداوة فليبادِر بالصّلة، وليعفُ وليصفح، (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) الشورى:40

قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران:103]

✉لقد وصل الحال ببعض الناس أن يمتلئ قلبه غيظاً وحقداً على أقاربه وذوي رحمه، فيقاطعهم بل يعاديهم، ويخاصمهم بل يقاضيهم، من أجل أمر تافهٍ حقير، يتعلَّق بحفنة من الحطام، أو وشاية غِرٍ لئيم، أو زلة لسان، أو شجار بين الأطفال، أو سوء الخلق من بعض الزوجات، أو غيرها

✉وكل ذلك سببه الشيطان؛ فقد حذرنا الله من نزغات الشيطان، فقال –تعالى–: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) [الإسراء:53]، وحذرنا النبي –صلى الله عليه وسلم–بقوله: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ" رواه مسلم.

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن وساوس النفس، لنصل أرحامنا، ونبق على الود، ونحفظ العهد؛ وننشر المحبة والسعادة والسلام، فصِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك.

✉كوني هينة لينة سمحة، نرجو من الله الأجر والثواب، ونقابل الإساءة بالعفو والصفح :الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (آل عمران:134.

✉فصلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر، وصلة الرحم تجلب صلة الله للواصل، وصلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة، وصلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "متفق عليه وقال تعالى (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) الرعد:21

✉إن صِلَة الرَّحِم هي بذلُ الخير لهم، وكفُّ الشرِّ عنهم، هي عيادةُ مريضِهم، ومُواساةُ فقيرهم، وإرشادُ ضالِّهم، وتعليمُ جاهِلِهم، وإتحافُ غنيِّهم والهديةُ له، ودوامُ زيارتِهم، والفرحُ بنعمتهم، والتهنِئةُ بسُرورهم، والحُزنُ لمُصيبَتهم، ومُواساتُهم في السرَّاء والضرَّاء، وتفقُّدُ أحوالهم، وحِفظُهم في غيبَتهم، وتوقيرُ كبيرهم، ورحمةُ صغيرِهم، والصبرُ على أذاهم، وحُسنُ صُحبَتهم والنُّصحُ لهم.

نسأل الله أن يعافينا في أقاربنا وأرحامنا وعلاقاتنا وأموالنا، إنه سميع مجيب.